

بحث أخلاقي

(٥)

الأداب

الخصوية للصلاة

لسماحة المرجع الديني الأعلى

آية الله العظمى

الإمام الخميني

(دام ظلّه الوارف)

الباب الأول

الآداب المعنوية للصلاة

الفصل الأول

العمل في نظر الإسلام

- الدوافع النفسية للنية :
- الأولى : الدافع النفسي الخاص .
- الثانية : الدافع النفسي العام .

قبول الأعمال

أسباب عدم قبول الأعمال :-

- الأول : العامل الذاتي
- الثاني : العامل الموضوعي

شروط قبول الأعمال

الآداب المعنوية للصلاة

#####

بحث أخلاقي

الفصل الثاني

أسباب عدم قبول الصلاة وتضييعها :

- ١ - شرب الخمر
- ٢ - الظلم
- ٣ - الإساءة
- ٤ - نشوز الزوجة
- ٥ - الاستخفاف
- ٦ - الجهل
- * جهل تارك الصلاة
- * جهل المصلي
- ٧ - الكسل
- * كسل الجسد
- * كسل النفس
- * كسل انحراف النفس
- * شخصية الإنسان وانحراف النفس
- ٨ - حب الذات
- * النفاق والرياء
- * سوء الفهم والتطبيق
- * حب الذات الرسالي والإسلامي

الآداب المعنوية للصلاة

#####

بحث أخلاقي

الفصل الأول

العمل

في نظر الإسلام

الآداب المعنوية للصلاة

#####

بحث أخلاقي

العمل في نظر الإسلام :

الثابت في النظريات الرأسمالية إن العمل يقاس بمنافعه دون الأخذ بنظر الاعتبار دوافع العمل النفسية والروحية فيدعون أن مذهبهم الرأسمالي يُعني بالمصالح الحياتية للمجتمع وعلاقات أفرادهم ببعضهم ببعض ، فالعمل الذي يحقق مصلحة للمجتمع هو العمل الشريف والجدير بالاحترام بغض النظر عن الدوافع الشخصية لصاحب العمل ، فالثري الذي يتبرع لمدرسة أطفال أو لملجأ أيتام الطعام والشراب واللباس ، هو الإنسان البطل المحترم الذي يستحق التقدير الاجتماعي في الدنيا والسعادة في الآخرة ، أما الإنسان الفقير الذي لا يملك إلا رغيف الخبز الواحد الذي تبرع به أو بنصفه إلى من هو أفقر منه وأحوج منه إليه ، فلا يستحق أي تقدير أو احترام لأن عمله ضيق وتافه ، وأضيق من هذا العمل وأتفه منه عندما يخفق قلب الإنسان شفقة على الأعمى الذي يريد عبور الطريق فتنهض إليه وتأخذ بيده وتساعدته في عبور الشارع ، والنظريات الشيوعية تحمل نفس المقاييس لكن تختلف معها في المصاديق والتطبيقات ، حيث تضيق من المصاديق فتتظر إلى العمل ومنفعته في خصوص طبقة اجتماعية دون غيرها والتي تسميها بالطبقة الاجتماعية الجديدة وهي الطبقة العمالية ، فالعمل يُقيّم من خلال المصلحة والمنفعة الطبقية التي يحققها ولا علاقة ولا مدخلية للدوافع الروحية والأخلاقية في تقييم العمل فمثلاً يقول لينين: ((لا وجود عندنا للآداب المعتبرة فوق المجتمع ، إنها لأكذوبة سافرة ، فالآداب خاضعة عندنا لمنفعة نضال الطبقة العمالية)) .

أما الإسلام فقد جعل للنية والدافع للعمل النصيب الأول والأكبر في تقييم العمل ، فلا قيمة للعمل بدون نية صالحة صادقة وإن كان له منافع كثيرة ، ولهذا لا يحتاج الإنسان المسلم الصالح إلى المرغبات والإغراءات الإعلامية والمادية حتى يقوم بالعمل بل الدافع للعمل الإيمان والتقوى والأخلاق ، ومعنى هذا أن الإسلام لم يبتعد عن الواقع والحياة والمجتمع بل سجل الواقعية الفعلية والمنافع الاجتماعية وأكد عليها في جميع المناسبات والأحوال ، فمن النادر وجود عبادة لم ينظر ولم يأخذ الشارع المقدس فيها الجانب الاجتماعي وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان وأمر بذلك وأرشد إليه وجعل الدافع له التقوى والأخلاق وليس المرغبات والمنافع الدنيوية ، ولتحقيق هذا نحتاج الى أمرين :

الأول : جعل الرقيب الداخلي / لقد عمل الشارع المقدس على تربية الإنسان وتكامله فيمتنع عن المنكرات والردائل الروحية والأخلاقية التي تفسد النفس وتسبب الأضرار بالمجتمع فيكون الرقيب الدين والأخلاق .

الثاني : قرن العمل بالنية / اعتبر المولى عظمة العمل متعلقة ومقرونة بنية الإنسان العامل ، بل أشار إلى أن العمل هو النية والنية هي العمل ، فالعمل البسيط التافه في مظهره الاجتماعي الظاهري كإعطاء نصف الرغيف للفقير وكاهتمام القلب وشفقته على الأعمى أكبر وأرفع وأسمى من عمل الثري الذي يتبرع إلى مدرسة الأطفال أو الملجأ ، ما دامت نية الفقير أصفى وأنقى وأصدق ،

لقد ورد عن الشارع المقدس ما يشير إلى الحث على العمل وأن العمل الصالح مقترن بالنية الصالحة منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ قُلِ اغْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾^(١) .

ورد في تفسيرها ، سيرى الله ثبات أعمالكم ويحاسبكم على نياتكم .

٢ - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { إنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى } .

٣ - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { نية المؤمن خير من عمله ، ونية الكافر شر من عمله ، وكل يعمل على نيته } .

٤ - عن أمير المؤمنين (ع) : { من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ، ووقع أجره على الله ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله ، وقامت النية مقام إصلاته بسيفه } .

٥ - عن أمير المؤمنين (ع) : { إنما الأجر في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام ، وإن الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة } .

(١) سورة التوبة / آية ١٠٥ .

الدوافع النفسية للنية

والنية والدافع النفسي للعمل قد يكون نقياً وصالحاً بجميع عناصره ، وقد يكون رديئاً وسيئاً بجميع عناصره ، وقد يكون مركباً من عناصر صالحة وعناصر رديئة ، والدافع النفسي (النية) حيثان :

الأولى : الدافع النفسي الخاص :

من الواضح ان الدافع النفسي الخاص بكل عمل يختلف عن الدافع النفسي للعمل الآخر ، ويرجع هذا الاختلاف إلى اختلاف العناصر والمحفزات النفسية بينهما ، وفي هذه الحالة يُقال إن درجة صلاح العمل تعتمد على الدافع النفسي والنية ، فكلما كانت النية أنقى وأزكى كان العمل أكثر صلاحاً .

الثانية : الدافع النفسي العام :

إن لكل إنسان محتوى نفسي ودوافع نفسية يتميز بها عن باقي الناس ، وهذه النفسية والشخصية لكل فرد تؤثر سلباً وإيجاباً في درجة صلاح العمل لأنها تؤثر في صلاح الدافع النفسي الخاص . وبعبارة أوضح ، يُقال (مثلاً) كما أن النتيجة النهائية لنجاح الطالب وانتقاله إلى مرحلة دراسية لاحقة يعتمد على درجة :

- ١ - الامتحان النهائي (في نهاية العام الدراسي) .
- ٢ - درجة معدل السعي السنوي ، الذي يعتمد على درجات الامتحانات الشهرية والفصلية ،

كذلك النتيجة النهائية لصلاح العمل تعتمد على :

- ١ - الدافع النفسي الخاص بكل عمل .
- ٢ - الدافع النفسي العام .

(ومثلاً) كما ان النتيجة النهائية لنجاح الطالب (في بعض المراحل الدراسية) يعتمد على :

١ - الدرجة النهائية التي تمثل المعدل لدرجتي الامتحان النهائي والسعي السنوي .

٢ - المعدل النهائي للدرجات النهائية لجميع الدروس ، كما يُقال راسب بالمعدل أو راسب بالمجموع ،

كذلك النتيجة النهائية لصلاح العمل تعتمد على :

١ - الدافع النفسي الخاص .

٢ - الدافع النفسي العام .

قبول الأعمال :

في البدء علينا معرفة الفرق بين أجزاء العمل وبين قبوله ، فمعنى الإجزاء: هو الخلاص من العقاب مع عدم وجود الثواب أصلاً أو مع الثواب القليل المحدود .

أما القبول: فهو استحقاق الثواب وكثرته ونماؤه بالتفضل من الله تعالى بإفاضة الآثار المترتبة على الأعمال وتتميتها بما يحصل فيه التخلي والتجلي والرقى في سلم التكامل في الدنيا والآخرة

ومما سبق يتبين إنه ليس كل الأعمال الصالحة تكون مقبولة بل بعضها يكون مجزياً لكنه غير مقبول ، كما في الصلاة الخالية من الخشوع وحضور القلب والتوجه والتي تكون كنقر الغراب ، فمثل هذه الصلاة من الأعمال الصالحة وهي مجزية لكنها غير مقبولة ،

أسباب عدم قبول الأعمال

إن عدم قبول الأعمال بصورة عامة يرجع إلى عاملين :

الأول : العامل الذاتي : ويشمل قسمين من الأعمال :

١ - الأعمال الفاقدة للصلاحية :

ومثل هذه الأعمال واضحة في عدم قبولها الرعاية والتنمية ، كالأعمال الصادرة من الكافر والتي تحتاج إلى قصد القربة الذي لا يصح من الكافر ، وكالتوبة الصادرة من الكافر ثم يكفر ويزداد كفراً ويشهد لهذا :

١ - قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (١)

٢ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ (٢) .

٣ - قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴿ (٣) .

٢ - الأعمال ذات الصلاحية الضعيفة :

وهذه الأعمال الصالحة والتي تكون فيها درجة الصلاحية منخفضة وضعيفة بحيث لا تقبل التنمية والرعاية الإلهية ، كالصلاة الصادرة من المصلي بدون حضور القلب ولا توجه ولا خشوع ويوجد العديد من الموارد الشرعية التي تشير إلى هذا العامل الذاتي وإعماله منها:

(١) سورة آل عمران / آية ٨٥ .

(٢) سورة النساء / آية ١٣٧ .

(٣) سورة المنافقون / آية ٢ - ٣ .

- ١ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) .
- ٢ - عن الإمام الصادق (U): { والله ليأتي على الرجل خمسون سنة ، وما قبل الله منه صلاة واحدة ، فأى شيء أشد من هذا ؟ والله إنكم لتعرفون من جيرانكم وأصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لإستخفافه بها إن الله لا يقبل إلا الحسِن فكيف يقبل ما يستخف به } .
- ٣ - عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر (U): { صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة وجهر بالقراءة ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله تعالى فلا يدرون ما يتلى عليهم منه ولا يترك (أي ولا يدرون ما يترك منه) ، هكذا هلكت بنو إسرائيل ، حضرت أبدانهم وغابت قلوبهم ، ولا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه } .
- ٤ - عن الإمام الصادق (U): { يجاء بعد يوم القيامة ، قد صلى ، فيقول : يا رب صليت إبتغاء وجهك ، فيقال له: إنك صليت ليقال : ما أحسن صلاة فلان ، اذهبوا به الى النار } .

٤ (سورة المائدة / آية ٢٧ .

الثاني : العامل الموضوعي : وهذا يشمل قسمين من الأعمال :
الأول / الأعمال التي فيها الصلاحية الكافية للرعاية الإلهية
وتتميتها ، ولكن بسبب وجود العمل البديل الصالح الأفضل
والأكثر درجة للقبول والتأهيل والرعاية الإلهية والنمو
والتكامل النفسي في الدنيا والآخرة ، ويشهد لهذا ما ورد عن
الشارع المقدس :

١ - قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا
عَمِلُوا﴾ (٥).

٢ - قال رجل للإمام الصادق (U): { إنه يصلي ثم يدخل المسجد
فتقام الصلاة ، أيعيد الصلاة ؟

قال (U): ((صلَّ معهم ، يختار الله أحبهما إليه))

الثاني / الأعمال التي فيها الصلاحية الكافية ولكن بسبب وجود
المانع ، فإن المولى لا يقبلها ، كما في شرب الخمر فإنه
مانع عن قبول الصلاة ، وكذلك الظلم وغيره ، ويشهد لهذا :

١ - عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { من شرب
الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً } .

٢ - عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { من تعدى على
حقوق الآخرين لم تقبل صلاته } .

شروط قبول الأعمال :

إن قبول الأعمال يعتمد على أمرين :

الأول : درجة الصلاح : يجب توفر درجة صلاح كافية في العمل حتى يكون مهيباً للقبول ، وكلما كانت درجة الصلاح أعلى كان العمل أكثر استعداداً وتهيئة للقبول .

الثاني : توفر شروط القبول : وهي على نوعين :

١ - الشروط العامة : وهي الشروط التي يجب توفرها في كل عمل ، والتي ترجع جميعها إلى عنوان التقوى والحذر من مخالفة أمر الله تعالى ونهيه ، ويسمى بالضمير القانوني الشرعي والأخلاقي لدى الإنسان .

٢ - الشروط الخاصة : وهي تختلف من عمل إلى آخر ، وما دام الحديث عن الصلاة ، فسيكون الكلام في الفصول القادمة كما يلي :

الفصل الثاني : أسباب عدم قبول الصلاة وتضييعها .

الفصل الثالث : شروط قبول الصلاة .

الفصل الرابع : ثمار الصلاة .

الفصل الخامس : معنى الصلاة وحقيقتها ، وسيكون الحديث عن هذا الفصل في القسم الثاني والثالث من كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى .

الآداب المعنوية للصلاة

#####

بحث أخلاقي

الفصل الثاني

أسباب عدم قبول

الصلاة وتضييعها

الآداب المعنوية للصلاة

#####

بحث أخلاقي

الفصل الثاني

أسباب عدم قبول الصلاة وتضييعها :

- ١ - شرب الخمر
- ٢ - الظلم
- ٣ - الإساءة
- ٤ - نشوز الزوجة
- ٥ - الاستخفاف
- ٦ - الجهل
- * جهل تارك الصلاة
- * جهل المصلي
- ٧ - الكسل
- * كسل الجسد
- * كسل النفس
- * كسل انحراف النفس
- * شخصية الإنسان وانحراف النفس
- ٨ - حب الذات
- * النفاق والرياء
- * سوء الفهم والتطبيق
- * حب الذات الرسالي والاسلامي

الآداب المعنوية للصلاة

#####

بحث أخلاقي

أسباب عدم قبول الصلاة وتضييعها:

نذكر في المقام بعض الأسباب الخاصة والعامة بعناوين مستقلة بالرغم من إمكان إرجاع بعضها إلى الآخر ، لأهمية البعض ولتعميم الفائدة ولنفس الغرض فصلنا الحديث في بعضها ومن هذه الأسباب :-

الأول : شرب الخمر

١ - ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً } .

٢ - عن المصطفى الأجد (صلى الله عليه وآله وسلم): { شارب الخمر ، وعاصرها ، ومعصرها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وآكل ثمنها ، سواء في إثمها ، ولا يقبل الله تعالى له صلاة ولا صوما ولا حجا ولا عمرة حتى يتوب } .

الثاني : الظلم

١ - ورد عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): { من تعدى على حقوق الآخرين لم تقبل صلاته } .

٢ - عن الإمام الصادق (U): { أربعة لا تقبل لهم صلاة : الإمام الجائر } .

الثالث : الإساءة

والمقصود هنا الإساءة الأخلاقية وغيرها ، ويشهد لها :

١ - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): { تصعد صلاة المحسن طيبة مضيئة ، وصلاة المسيء مُنتنة مظلمة } .

٢ - عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): { ثمانية لا تقبل لهم صلاة : العبد الأبق حتى يرجع إلى مولاه ، ... وإمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون } .

الرابع : نشوز الزوجة

نشوز الزوجة هو منعها زوجها من حقوقه الشرعية والتمرد عليه وعلى الحياة الزوجية ، بالفعل والمنع المباشر وعدم تمكينه من الاستمتاع أو بفعل ما ينفّر الزوج من ممارسة حقوقه أو التخلي عن الأخلاق الحسنة والاتصاف بسوء الخلق ، كَسَبَ الزوج وشتمه أو الخروج بدون إذنه وكذا الكلام عن الزوج فيدخل تصرفه في عنوان النشوز أو تحت عنوان الظلم وعلى كلا التقديرين لا تقبل صلاته ، ويشهد لما يخص النشوز :-

١ - عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { ثمانية لا تقبل لهم صلاة الناشز عن زوجها وهو عليها ساخط } .

٢ - عن الإمام الصادق (U): { أربعة لا تقبل لهم صلاة والمرأة تخرج من بيت زوجها بغير أذنه } .

الخامس : الاستخفاف

الصلاة عمود الدين ، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتارك الصلاة كافر ، وان قبلت قيل ما سواها من أعمال ، كل ذلك وغيره صدر عن الشارع المقدس وسمعناه من الآباء والأخوان ، ومن الكبار والصغار ، ومن رجال الدين وغيرهم ، لكن هل وعى كل أولئك تلك المعاني التي نقلوها كي تنتقل بوعي إلينا ، وهل ملازمة تلك المعاني لهم قد أثرت بهم وتفاعلوها معها حتى نتأثر بها نحن ونتفاعل معها ، من المؤسف جداً في مجتمعنا نجد وبصورة عامة إن فريضة الصلاة قد فرغت من معناها وحقيقتها ، فأصبح كل منا مخالفاً للقرآن والسنة من حيث يعلم أو لا يعلم ، فالصلاة عندنا لا تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتارك الصلاة حتى من أبنائنا وأرحامنا نعتبره مسلماً ونتعامل معه على هذا الوصف بينما الشارع المقدس يعتبره كافراً كما ورد :

١ - عن الإمام الباقر (U) : { ما بين المسلم وبين أن يكفر إلا إن يترك الصلاة الفريضة متعمداً أو يتهاون بها فلا يصليها } .

٢ - إن الإمام الصادق (U) قد سؤل ، ما بال الزاني لا تسميه كافراً ، وتارك الصلاة تسميه كافراً ؟

قال (U) : { لأن الزاني وما أشبهه إنما فعل ذلك لمكان الشهوة لأنها تغلبه ، وتارك الصلاة لا يتركها إلا استخفافاً بها ، وذلك لأنك لا تجد الزاني يأتي المرأة إلا وهو مستلذ إياها قاصد لها ، وكل من ترك الصلاة

قاصداً لتركها فليس يكون قصده لتركها اللذة ، فإذا انتفت اللذة وقع الاستخفاف وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر { .

وقد أصبحنا مستخفين بالصلاة ، فلا صلاة في أول الوقت ولا خشوع ولا إتفات ولا حضور قلب فنقدم أنفسه الأعمال وأبسط الأشياء وأردئها على الصلاة ، وإذا صليتنا فإنشغال الذهن والقلب بتلك الأمور الدنيوية التافهة الزائلة ومع هذا يعتبر كل منّا نفسه متقياً مصلياً ملتزماً مسلماً بينما الشارع المقدس اعتبر مثل ذلك الإنسان المستخف بصلاته ليس بمسلم ، وأنه في النار مع المنافقين والكافرين كقارون وهامان وغيرهما ، وقد ورد عن المولى الشرعي ما يشير إلى هذا كما ورد :

١ - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): { إن عمود الدين الصلاة وهي أول ما يُنظر فيه من أعمال ابن آدم فإن صحّت نظر في عمله ، وإن لم تصح لم ينظر في بقية عمله } .

٢ - وعن الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم): { إن أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة هو الصلاة ، فإذا جاء بها تامة وإلا رُج في النار } .

٣ - وعن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { إن قُبِلت الصلاة قبل ما سواها وإن رُدّت رُدّ ما سواها } .

٤ - وعن خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم): { أربعة يدخلون النار بغير حساب أحدهم تارك الصلاة ولو بركة } .

٥- وعن المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): { ليس مني من استخف بصلاته } .

٦- وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): { لا تضيّعوا صلواتكم فإن من ضيّع صلاته حشر مع قارون وهامان وكان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين } .

٧- عن الإمام الباقر (U): { بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس في المسجد إذ دخل رجل فصلى فلم يتم ركوعه ولا سجوده ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : نَقَرَ كَنَقَرَ الغراب لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتنّ على غير ديني } .

فعلى كل مسلم أن يجهد نفسه حتى يكون غير مستخف بالصلاة ولا يكون تاركاً لها ولا ناقرأ لها كنقر الغراب ، ولكي يقبل عمله ولا يحشر مع المنافقين والكافرين ، ويتحقق ذلك بصرف بعض الوقت للإطلاع على ما موجود في هذا البحث وغيره من بحوث وتكرار الإطلاع لمعرفة معنى الصلاة وحقيقتها وأهدافها وثمارها المادية والمعنوية الظاهرية والباطنية فيكون أدائها بصورة صحيحة وصالحة مع الحضور والخشوع فتكون مهياً للقبول والنمو لتحقيق التكامل والسعادة في الدارين .

ولا يخفى إن للاستخفاف أسباب عديدة ، ولهذا يمكن أن تكون الأسباب والعناوين اللاحقة كلها أو بعضها يرجع إلى الاستخفاف حيث تكون جميعها أو بعضها سبب للاستخفاف ، ونحن أبرزنا

بعض العناوين بالرغم من كونها تتداخل في البعض الآخر ، لإظهار أهميتها ولزيادة الفائدة وتعميمها .

السادس : الجهل

لا يخفى إن الجهل هو السبب الرئيسي في التهافت السلوكي والعبادي عند الناس وهو السبب في إعراضهم عن كل أمر جاد يحدد مصيرهم في الحياة الآخرة فضلاً عن الدنيا فلو عرف الناس حقيقة المعاصي والموبقات والشهوات الشيطانية وما هي أضرارها وتبعاتها السيئة لوّأوا منها فراراً ، ولو عرف الإنسان حقيقة العبادات والأعمال الصالحة وبالخصوص لو عرف معنى الصلاة وحقيقتها وثمراتها لما ضيّعها بتركها أصلاً أو بالاستخفاف بها .

لقد شيّد الاستعمار اليهودي الصليبي أسس وأركان الجهل في قلوب ونفوس الكثير ، وأزاح العلم والتعاليم الإسلامية عن قلوبهم وأذهانهم ، فأصبح المسلم يتحلى بالجهل وهو آمن ومفتخر ، فانتشر وساد في المجتمع المسلم الانحطاط العبادي الروحي والأخلاقي ، وأصبح أكثر الأفراد مصداقاً للجاهل الذي ورد وصفه في كلام النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما سُئِلَ عن علامات الجاهل قال (صلى الله عليه وآله وسلم): { إن صحبته عناك ، وإن اعتزلته شتمك ، وإن أعطاك منّ عليك ، وإن أعطيته كفرك ، وإن أسرت إليه خانك ، وإن أسرّ إليك أتهمك ، وإن استغنى بطر وكان فظاً غليظاً ، وإن افتقر جحد نعمة الله ولم يتحرّج ، وإن فرح أسرف وطغى ، وإن حزن آيس ، وإن ضحك هق ، وإن بكى خار ، يقع في

الأبرار ، ولا يحب الله ، ولا يراقب الله ، ولا يستحي من الله ولا يذكره } .

وفي خصوص الصلاة يكون تأثير الجهل بمستويين :

الأول :- جهل تارك الصلاة

لو ألقى كل منّا نظرة فاحصة للمجتمع لوجد جناية الجهل وتأثيره الفعلي في ترك الصلاة وخاصة في الشريحة الاجتماعية التي تسمى (المثقفة) ، وكل فرد من هؤلاء على استعداد أن يقرأ ويطلع على أي شيء إلا عن الإسلام ، ويفكر في أي شيء إلا في الإسلام ، فمعلوماته عن الإسلام أما ضحلة لا تمثل شيئاً أو خاطئة ومسمومة ومنحرفة ، وفي خصوص الصلاة لا تتعدى معلوماته مجرد سماع اسمها ،

وفي الواقع إن مثل هذا الإنسان ليس بمثقف ولا واع بل هو الجاهل الحقيقي لأنه ينفق عمره في أشياء تافهة زائلة ولا يبحث في المسائل المصيرية المهمة ، ألا يعلم مثل هذا التابع والذنب للمجتمع الغربي إن أمامه حياة أخرى غير هذه الفانية ، وتلك هي الدائمة والباقية ، ألا يعلم ان له رباً خالقاً منعماً عظيماً شديد العقاب سيسأله عن أعماله وأفعاله الصادرة في هذه الدنيا الفانية وماذا جهّز وقدم لدار بقائه ، أليس من الحكمة والعقل النظر والتمعن في معرفة هذه الدعوى المهمة عن الخالق العظيم والآخرة والإسلام ومعرفة حقيقتها ومتطلباتها ، وبالتأكيد سيسمع ويقرأ إن الصلاة تمثل أكبر وأهم المسائل الفرعية لهذا الدين الخالد وإنها من ضرورياته ، فالجاهل يجني على نفسه بجنايته على الصلاة بتركها.

الثاني : جهل المصلي

كثير من المصلين ترافقهم الصلاة في حياتهم لكن أحدهم لا يكلف نفسه عناء التفكير ولا السؤال عن محتوى وإبعاد هذا العمل ومعطياته الدنيوية والأخروية ، ومثل هذا المصلي يكون قد جنى على الصلاة بجهله بحقيقة الصلاة وبالتالي يكون قد جنى على نفسه بسأمه من الصلاة التي يعتبرها عملاً شكلياً مكرراً مفرغاً من المحتوى .

حكى إن أحد الأشخاص رأى شخصاً كبيراً يؤدي صلاته كنقر الغراب ، فقال له : أنت شيخ كبير عليك سمات التقى والصلاح ، لماذا تعجل بصلاتك ؟

قال الشيخ الكبير : دعني يا سيدي ، فقد مللت الصلاة وملتني ، حيث بدأت بها منذ الصغر ورافقتني عشرات السنين ولم تتركني يوماً واحداً ، أليس من حقي أن أسأم منها وتسام مني . وفي حقيقة الأمر لو وعى هذا الشيخ وفهم معنى الصلاة وعرف أنها عمل تربوي إلهي متكامل مؤثر ومتفاعل مع حركة أيامه وأفعاله وسلوكه ، لعاش وتذوق روحاً وطعماً وعطاءً جديداً وممتعاً لصلاته في كل يوم ،

ومن المؤكد إننا لا نقصد بالوعي والفهم ما يستطيع به الإنسان أن يعبر لك عن محتوى الصلاة ويفسر حقيقتها ، بل المقصود الوعي الحقيقي والفهم والرؤية العميقة التي يتطور القلب بها ، ويعرف هذا من نفس آثار الإنسان ونبراته وإن عجز عن التعبير بالكلمات ، ويشير إلى هذا ما ورد عن الإمام الصادق (U) : { تجد الرجل لا يخطئ بلام ولا واو . . . خطياً مفصلاً ، ولقلبه أشد ظلمة من الليل

المظلم ، وتجد الرجل لا يستطيع أن يعبر عما في قلبه بلسانه وقلبه يزهر
كالمصباح { .

السابع : الكسل

لقد أشار الشارع المقدس إلى حالات الكسل في الصلاة كما
في :

١ - قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى وَلَا
يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٦) .

٢ - عن الإمام الصادق (U) : { انصف الناس من نفسك واسهمهم
في مالك ، وارض لهم بما ترضى لنفسك ، واذكر الله كثيراً ، وإياك
والكسل والضجر ، فإن أبي بذلك كان يوصيني انك إذ كسلت
لم تؤدِ إلى الله حقه ، وإن ضجرت لم تؤدِ إلى أحد حقاً } .

وصلاة الكسالى تكون فاقدة لروحها وحرارتها العاطفية ولأبعادها
الفكرية لأنها أصبحت عادة وعملاً مكرراً مغلقاً مفرغاً من الروح
والطعم والتأثير .

(٦) سورة النساء / آية ١٤٢ .

ويصنف الكسل حسب مناشئته إلى :

أولاً : كسل الجسد

ويحصل هذا الكسل بسبب الخلل في وظائف الجسد الفسيولوجية ، وبسبب الترابط الوثيق بين النفس والجسد يحصل انعكاس الكسل على النفس فتصاب بالخمول والضعف وعدم القدرة على العمل وتحصل الصعوبة والضمور في الاستيعاب والشعور والتفاعل وينعكس هذا على عباداته وخاصة صلواته ، وهذا النوع من الكسل على نحو العموم ليس فيه محذور شرعي ولا عقلي ولا يذم صاحبه ما دام لم يحصل بسببه وباختياره تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ لا

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (٧)

نعم لو أوقع الإنسان نفسه في الضرر الجسدي المؤدي إلى كسل النفس المؤدي إلى تضييع الصلاة ، فمثل هذا الإنسان يستحق الذم والعقاب في الشرع والعقل .

ثانياً : كسل النفس

ويشمل قسمين :

١ - كسل إرهاق النفس :

وينتج هذا الكسل عندما تبذل النفس الجهد العالي والمتواصل دون إعطائها قسطاً من الراحة ، فتصاب النفس بالمرض والإعياء

(٧) سورة البقرة / آية ٢٨٦ .

والإرهاق المؤدي إلى ضعف وضمور التفاعل والاستيعاب وغالباً ما يكون هذا الانحراف مؤقتاً ، وهذا النوع من الكسل ليس فيه محذور شرعي أو عقلي ولا يذم صاحبه ما دام الجهد المبذول مشروعاً وأشار لهذا المولى الشرعي كما في ((الأنفس تمل كما تمل الأبدان ، وإن لها إقبالاً وادباراً)) .

٢ - كسل انحراف النفس:

إذا حصل انحراف النفس وتلوثها بالنجاسات والرذائل الظاهرية والباطنية انعكس هذا وأثر سلباً على تفاعل النفس وانسجامها مع النشاط والسلوك الخيّر النافع حيث نجد الكسل والخمول والضجر والنفور من هذه النشاطات الخيرة النافعة ، وفي كثير من الأحيان يكون هذا الانحراف دائماً ويوجد حالتان لهذا الكسل .

الأولى : كسل الانحراف الجزئي / وفيه ينحصر الضجر من أعمال معينة كالصلاة .

الثانية : كسل الانحراف الكلي / وفيه يحصل الضجر من جميع النشاطات النافعة والخيرة فتتركز رغبات النفس على النشاطات الضارة .

شخصية الإنسان وانحراف النفس

وما يؤثر في انحراف النفس ، شخصية الإنسان وكيفية مواجهة الحياة وشؤونها ، ومواجه الحياة على ثلاث صور :

١ - مواجهة مسؤولة :- وتكون المواجهة بروح وشخصية جادة ومسؤولة وواعية وهي روح وشخصية الإسلام والإيمان الشاملة للحياة الفردية الخاصة والحياة الاجتماعية العامة لصغير الأمور وكبيرها ، والتي تنظر بعين الطاعة والمسؤولية أمام الله الخالق المطلق عز وجل ، ومثل هذا الإنسان يكون حيويًا متفاعلاً مع الحياة في كل جوانب سلوكه وأفعاله ، لأنه سيفعل ما يؤمن به ويعتقد بنفعه في الدارين ويرفض ويتجنب ما لا يؤمن به بل يؤمن ويعتقد بإضراره في الدارين فيجتنبه ويتعد عنه .

٢ - مواجهة انتهازية غير مسؤولة : وتكون المواجهة بروح وشخصية النفاق الانتهازية الوصلية التي تفرض على صاحبها مجارة الناس وخداعهم بالقيام بأعمال يعطيها صورة الصلاح والخير لإرضاء الناس لكنه غير مقتنع بها بل فعل ذلك من أجل الوصول إلى غايته ومصالحه الشخصية ، ومثل هذا المريض المنتفع تكون أعماله باطلة وغير مقبولة ، وقد وصفه الشارع المقدس بالفاسق والمنافق والكافر وعدم كونه مسلماً ، وانه إذا قام للصلاة كان الرياء وعدم الجدية والكسل التام في الصلاة وغيرها ويشهد لهذا :

١ - قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ * وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ * فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ * وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴾ (٨) .

٢ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا # مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ (٩) .

٣ - مواجهة مسؤولة غير تامة : وتكون المواجهة لا بروح وشخصية النفاق بل بروح وشخصية ناقصة لم يكتمل فيها الإيمان والجد والمسؤولية ، ومثل هذه الشخصية تولد انحرافاً وكسلاً نفسياً تختلف درجاته بين الكسل المطبق على جميع النشاط الخير بعد أن كان الخمول والجمود في القلب ، وبين الكسل الجزئي كالكسل عن محبة الناس أو عناصر الصلاة ، ولا يخلو إنسان من هذا الكسل إلا بعض الأولياء والمقربين والمعصومين (عليهم السلام) فالواجب

^٨ (سورة التوبة / آية (٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦) .

^٩ (سورة النساء / آية (١٤٢ - ١٤٣) .

على كل إنسان معرفة سبب الكسل الذي يعرض له في الصلاة ، فإن كان ناتجاً عن كسل الجسد والعارض الصحي رفعه بالمعالجة الصحية الجسدية ،

وكذا الكلام في كسل إرهاق النفس حيث يرفع بمعالجة النفس وعدم إجهادها بأعمال أخرى أقل أهمية من الصلاة أو ليس فيها أهمية أصلاً ، وإن كان الكسل ناتجاً عن كسل انحراف النفس الذي فيه الضمور والضعف في التفاعل مع السلوك والنشاطات الخيرة ، فتصبح صلاته (مثلاً) صلاة كسالى ، ولمعالجة هذا الكسل في الصلاة وإنقاذ النفس بالخروج من صلاة الكسالى إلى صلاة الواعين العارفين الخاشعين ، بأساليب مختلفة مناسبة منها :

١ - تطهير النفس وتزكيتها من الانحرافات الروحية والأخلاقية .

٢ - تفهم الصلاة ومعرفة ثمارها ومعطياتها الروحية والنفسية والصحية والاجتماعية .

٣ - معرفة حقيقة الصلاة وآدابها المعنوية ، وإدراك ذلك وتفهمها للدرجة التي يحس المصلي ويشعر ويستمتع بنظر الله تعالى إليه في الصلاة وإن الملائكة والصالحين (عليهم السلام) يؤمنون على دُعائه ويستغفرون له ، فيعيش بروحه وفكره وجسده براحة ومتعة في حقل جميل واسع منفتح فيه الحياة والرقى والتكامل .

الثامن : حب الذات

إن حب الذات الشخصي المادي من أعم الغرائز بل يمكن القول أن جميع الغرائز المنحرفة والضارة ترجع إليها ، فالإنسان المحب

لذاته كالمصلي (مثلاً) - يجني على صلاته ويضيعها بعدة صور منها :-

الأولى : النفاق والرياء

المعروف إن المنافق والمرائي يعيش واقعاً حب الذات الشخصي المادي لكنه يظهر للناس خلاف ذلك من أجل الحصول على المنافع الشخصية الدنيئة ، وجنايته على الصلاة (مثلاً) وتضييعها يتمثل في تحويلها من عمل تربوي رفيع مطهر إلى عمل مفرغ من الروح والمعنى يقوم على أساس المكر والخداع للنفس والناس ويمارس هذا الخداع والمكر في كل يوم بل في كل وقت .

الثانية : سوء الفهم والتطبيق

كثير من الناس يعيش حب الذات المادي الشخصي في داخله وفي سلوكه الخارجي ، ومع هذا فهو يعتقد بصحة ما يفعله وإنه مطابق لواقع ما يريد الشارع المقدس من روح ومعنى العبادات والأفعال بصورة عامة ، ومثل هذا الاعتقاد الخاطئ يرجع إلى عدم اطلاعه وفهمه للمعنى الصحيح للعبادة كالصلاة وحقيقتها .

وأكتفي بذكر أمرين عباديين لم يفهما ولم يطبقا بصورة صحيحة :

الأول : الولاية :

لا يخفى إن الشارع المقدس قد فرض علينا ولاية أهل البيت (عليهم السلام) ومحبتهم وقد أعطى المعصومين المعنى الحقيقي الشرعي للولاية والذي فيه تخلي الموالي عن رذائل الأخلاق وقذارات

المعاصي والتخلي بالخلق الكريم وبالتقوى وامتثال الأوامر والإرشادات بما يؤدي إلى تكامل الفرد وجعله عنصراً فعالاً في المجتمع ومحباً لأخيه الإنسان فيسود الأمان والسعادة في الدارين ، وقد أشار إلى هذا المعنى ما ورد :

١ - عن الإمام الباقر (U) عن آبائه عن أمير المؤمنين (U):
{شيعتنا المنادون في ولايتنا ، المتحابون في مودتنا ، المتزاورون في إحياء أمرنا ، الذين إن غضبوا لم يظلموا ، وإن رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاوروا ، وسلم لمن خالفوا} .

٢ - عن الإمام الباقر (U): {..... أحسب الرجل أن يقول أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلاً.....} ، فلو قال بعد ذلك أحب رسول الله ، ورسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ، ولا يعمل بسنته ، ما نفعه حبه إياه شيئاً ، فاتقوا الله واعملوا بما عند الله ، ليس بين الله وبين أحد قرابة ، أحب العباد إلى الله تعالى وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو ، ما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع } .

والمؤسف جداً إن الكثير من الناس يفرغ الولاية من معناها الحقيقي الحي الشرعي ويحولها إلى معنى أجوف يمثل علاقة شخصية مادية ضيقة فيجعلها وسيلة للحصول على الشفاعة أو لطلب الرزق أو لإطالة العمر أو لقضاء حاجات دنيوية أخرى ، ومثل هذه الغايات

في نفسها ليس فيها محذور لكن المحذور يحصل عندما تتعارض هذه المصالح والمطالب الشخصية مع المصالح الإسلامية العليا للأفراد والمجتمع ، فعند تقديم المصالح الشخصية يكون مثل هذا الشخص غير موالٍ لأهل البيت (عليهم السلام) لأنه قد فرغ الولاية من روحها ومعناها الحقيقي الإسلامي الرسالي وتمسك بمعنى جامد مفرغ لا يمثل الولاية الحقيقية الشرعية ، ومن هؤلاء الناس العديد ممن يذهب لزيارة المشاهد المشرفة والعديد ممن يعقد المجالس الحسينية وغيرها من مجالس التعزية للمعصومين (عليهم السلام) .

الثاني : الصلاة

عرفنا إن الشارع المقدس فرض علينا الصلاة وبيّن أنه يُريد بها الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر ، والتي إن قُبِلت قُبِلَ ما سواها من أعمال ، وإنها معراج المؤمن ، وتاركها فاسق ومناقق وكافر وليس بمسلم ، ومع هذا نجد الكثير من المصلين يجني على الصلاة ويضيّعها ويفرّغها من معناها الحقيقي الشمولي من التربية الإسلامية الرسالية ، وينحرف بها نحو المعاني الذاتية الشخصية المادية ، فلا نرى ذلك المصلي أمراً بالمعروف ولا ناهياً عن المنكر ولا مهتماً بأمور المسلمين بل يتعاون مع أهل الشرك والنفاق للإضرار بالإسلام والمسلمين من أجل أمر دنيوي تافه وزائل ، ولا نراه متحلياً بأخلاق أهل البيت (عليهم السلام) بل يتحلى بأخلاق أعدائهم ، والمؤسف جداً إن كل واحد منهم يعتقد أنه قد طبّق التعاليم الإسلامية الشرعية كالصلاة وغيرها بصورة صحيحة وتامة ومقبولة لكن الواقع خلاف هذا .

حب الذات الإسلامي الرسالي :

ذكرنا في مناسبات عديدة إن الشارع المقدس تصدى لصياغة الأوامر والأحكام بالصورة التي تحقق الأهداف الرئيسية التي من أجلها جعلت الشرايع والأديان ، وأهم الأهداف والغاية القصوى تحقيق العلاقة المثالية بين الإنسان وأخيه الإنسان للوصول إلى التكامل والأمان الاجتماعي والسعادة في الدارين ، الاختيار والقرار ، وقد عرفنا أن الصلاة عمود الدين ومعراج المؤمن وناهية عن الفحشاء والمنكر..... ، فبالضرورة تكون الصلاة مشمولة بهذه الصياغات الشرعية والتي فيها تكامل وسعادة للمجتمع ، فالمصلي الذي يحول صلاته إلى عمل ضيق يرسخ ذاته الشخصية ويئمها فقط ويفرغ صلاته من الروح والثمرات الاجتماعية يكون قد جنى على الصلاة وضيعها ، ونحن لا نقصد إلغاء حب الذات مطلقاً ، فإن هذا الشيء الغريزي لا يمكن إزالته بصورة عامة ، بل نقصد توجيهه وتصحيحه بإعطائه المعنى الحقيقي المناسب لتحقيق الأهداف السامية الإسلامية وبعبارة أوضح ، يوجد مفهومان لحب الذات :

الأول :- حب الذات الشخصي المادي :

ومثل هذا الإنسان يحب اللذة والمنفعة والسعادة لنفسه ، ويبغض الألم والشقاء لها ، فيندفع إلى كسب معيشته وتوفير حاجاته الشخصية الغذائية والمادية ، وهذه القيم المادية توفر له المتع والمسرات واللذات .

الثاني :- حب الذات الرسالي الإسلامي :

ومثل هذا الإنسان يربّي نفسه على جعل مصالحه الذاتية الشخصية ومصالح المجتمع الجماعية شيئاً واحداً ، فتكون اللذة والمنفعة والمسرة عنده هي ما يحصل للمجتمع من لذات ومسرات ومنافع ، أي يكون التذاذه بالقيم المعنوية والخلقية لا بالقيم المادية ، فعلياً أن نفهم المعنى الروحي والواقعي للحياة والإحساس الخُلقي بها .

وبما أن الصلاة من أهم العبادات الملازمة والمرافقة للإنسان ، لذلك جعلها الشارع المقدس عملاً تربوياً يُنمّي حب الذات الإسلامي الرسالي يجب الاستفادة منه ، فيكون عمل الخير والتضحية من أجل الناس والمجتمع والذي فيه مرضاة الله سبحانه وتعالى ، وبخلاف ذلك تحصل الجناية والتضييع للصلاة والإسلام ، فعلى كل منا :

١ - مراقبة نفسه وسلوكه العام ، ويتوثق من حصوله من صلاته على التربية الذاتية الإسلامية الرسالية بأن يعيش لإسلامه ولرسالته حتى لو كان على حساب ذاته الشخصية .

٢ - المحافظة على ذلك السلوك العام الرسالي ، وذلك بتكرار المراقبة والمحاسبة والاستمرار بها وتجاوز الأخطاء ونقاط الضعف التي تمر به النفس ، ومما يحقق ذلك معرفة المعاني الروحية والسلوكية للصلاة والتفاعل معها والاستفادة منها ومعرفة ثمارها المختلفة وبذل الجهد لإقتطافها اليومي .

الآداب المعنوية للصلاة

#####

بحث أخلاقي

الفصل الثالث

شروط قبول الصلاة

الآداب المعنوية للصلاة

#####

بحث أخلاقي

شروط قبول الصلاة

بعد التمعن في ما صدر عن الشارع المقدس نجد العديد من المقدمات والشروط الخاصة والعامة لقبول الصلاة وسنجد بعض المعاني والآثار أو الثمار المترتبة على الصلاة فمثلاً سنعرف ما مقصود النهي عن الفحشاء والمنكر أو عمود الدين وغيرها ، وفيما يلي بعض ما صدر عن المولى الشرعي لبيان بعض شروط ومقدمات قبول الصلاة

الأول : معرفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حق المعرفة.

عن الإمام الصادق (U) : { إنما يتقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم به من عنده ودعاهم إليه وكل ذلك هو النبي ، والنبي أصله ، وهو اصل هذا كله لأنه جاء به ودل عليه وأمر به ، ولا يقبل من أحد شيئاً منه إلا به وأنه من صلى وزكى وحج واعتمر وفعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته ، لم يقبل منه شيئاً من ذلك ، ولم يصل ولم يصم ولم يركب ولم يحج ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة ولم يتطهر ولم يحرم لله حراماً ولم يحلل لله حلالاً ، وليس له صلاة وإن ركع وسجد ، ولا له زكاة وإن أخرج بكل أربعين درهماً درهماً } .

الثاني : ولاية أهل البيت (عليهم السلام) .

من الواضح إننا لا نقصد عنوان الولاية المفرغ من الروح بل نقصد الولاية الحقيقية الأصيلة التي أشار إليها الشارع المقدس من التقوى والإيمان الصادق والأخلاق الفاضلة من التواضع والكرم والإيثار والعفة والتسامح وغيرها ، وإليك بعض الموارد التي تشير إلى أن الولاية من شروط قبول الصلاة وغيرها من الأعمال :

١ - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { من أحب علياً تقبل الله صلاته وصيامه وقيامه } .

٢ - عن أمير المؤمنين (ع) : { فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله } .

٣ - عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : { مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم ، ، لا يقبل الله تعالى صلاة بغير طهور ، ، وإن أعظم طهور الصلاة التي لا يقبل الصلاة إلا به ، ولا شيئاً من الطاعات مع فقدة ، (الطهور هو) موالاته محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه سيد المرسلين ، وموالاته علي (عليه السلام) وأنه سيد الوصيين ، وموالاته أوليائهما ومعاداة أعدائهما } .

وأما معنى الولاية الحقيقي والموالي الصادق الورع ، فقد أشار إليه الشارع المقدس في عدة موارد :

١ - عن الإمام الصادق (U): { نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل برّ ، ومن البر التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والإقرار بالفضل لأهله ، ، وعدونا أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة ، فمنهم الكذب والنميمة ، والبخل ، والقطيعة ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم بغير حقه ، وتعدي الحدود التي أمر الله عز وجل ، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقه ، وكل ما وافق ذلك من القبيح ، وكذب من قال انه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا }.

٢ - عن الإمام الصادق (U): { ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا ، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه ، وأتبع آثارنا وعمل بأعمالنا ، أولئك شيعتنا } .

٣ - وعن صادق أهل البيت (U): { إنما شيعة جعفر من عفاً بطنه وفرجه ، واشتد جهاده ، وعمل لخالفه ، ورجا ثوابه وخاف عقابه ، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر } .

٤ - وعن الإمام جعفر الصادق (U): { إياكم أن تعملوا عملاً يعير به ، فإن ولد السوء يعير والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيناً ، صلوا في عشائهم ، وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم ، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم } .

الثالث : اتباع الحق وأهله .

مهما صلى الإنسان ومهما عمل فإن صلاته لا تقبل ما دام يسلك طريق الهوى والضلالة مبتعداً عن طريق الحق وأهله ويشهد لهذا ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): { أمي أمتي إذا اختلف الناس بعدي ، وصاروا فرقة فرقة ، فاجتهدوا في طلب الدين الحق حتى تكونوا مع أهل الحق ، فإن المعصية في دين الحق تغفر ، والطاعة (الصلاة وغيرها) في دين الباطل لا تقبل } .

الرابع : الإقبال والتوجه .

على المصلي الإقبال على الصلاة بتوجهه الجوارح لله تعالى وحضور قلبه مع جوارحه وبدنه حتى تكون صلاته مقبولة إذا توفرت باقي الشروط ويشهد لهذا :

(١) ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم):
{.....هلكت بنو إسرائيل ، حضرت أبدانهم وغابت قلوبهم ، ولا
يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه } .

(٢) عن الإمام الباقر (U): { إن العبد ليرفع له من صلاته نصفها أو
ثلثها أو ربعها أو خمسها ، فما يرفع له إلا ما يقبل عليه منها بقلبه } .

الخامس : أداء الزكاة .

حث الشارع المقدس على أداء الزكاة لتأديب النفس وتحقيق التكامل
الإجتماعي وللتأكيد على ذلك جعل أداء الزكاة من شروط قبول
الصلاة والتي لا تقبل الأعمال إلا بقبولها (أي بقبول الصلاة)
يشير إليه ما ورد عن الإمام الرضا (U): { إن الله عز وجل أمر
بثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى : أمر بالصلاة والزكاة ، فمن صلى ولم
يزك لم تقبل منه صلاته } .

السادس : الأخلاق الحسنة .

من شروط قبول الصلاة الإتصاف بالأخلاق الحسنة كالتواضع ،
والشفقة والإيثار والكرم ونحوها ويشهد لهذا :
ما ورد عن الإمام الصادق (U): { إنما أقبل الصلاة لمن تواضع
لعظمتي ، ولا يتعاضم على خلقي ، ويطعم الجائع ، ويكسو
العاري ، ويرحم المصاب ، ويؤوي الغريب ، فذلك يشرق نوره مثل

الشمس أجعل له في الظلمات نوراً ، وفي الجهالة حلماً ، أكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتي ، يدعوني فألبّيه ، ويسألني فأعطيه { .

السابع : التقوى .

وهي خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة وهي أصل الإيمان ، وقيل أن التقوى غير الطاعة ، فالطاعة هي الانقياد لمطلوب الشارع بما أمر به واجباً كان أو مستحباً ، أي أن التقوى شرط في قبول الصلاة والتقوى هي كف النفس عما نهى الشارع عنه حراماً كان أو مكروهاً فقد ورد أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأبي ذر (رضوان الله عليه) : { يا أبا ذر إن المتقين ، الذين يتقون الله من الشيء الذي لا يتقى منه ، خوفاً من الدخول في الشبهة (أي الضلالة والبدعة) { ويشهد لهذا :-

١ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٠) .

٢ - عن الإمام الصادق (U) : { إنما أقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي ، ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي ، ويقطع نهاره بذكري ، ولا يتعاضم على خلقي } .

(١٠) سورة المائدة / آية ٢٧ .

الفصل الرابع

تُمار الصلاة

الآداب المعنوية للصلاة

#####

بحث أخلاقي

من ثمار الصلاة

يوجد آثار وثمار عديدة للصلاة لمختلف صورها ومستوياتها، نشير إلى بعض تلك الثمار بعناوين مستقلة لأهميتها ولإتمام الفائدة وتعميمها بالرغم من إمكان إرجاع بعضها للبعض الآخر :

الثمرة الأولى التذكير بالغيب

عالم الغيب يقابل عالم الشهادة والطبيعة ، ويشمل الغيب عوالم ومعاني مثل الجنة ، والنار ، والملائكة ، والجن ، وبالتأكيد يشمل الذات المقدسة وصفاتها ، وقد ثبت وجود هذا العالم شرعاً وعقلاً ، وثبت أيضاً وجود العلاقة بين عالما وعالم الغيب وان وجودنا في عالم الغيب وما نحصل عليه فيه من نعمة أو نقمة ، متوقف على ما نقدمه من أعمال وسلوك في عالم الشهادة والطبيعة ، ومن أجل هذا تصدى الشارع المقدس لإصدار الأحكام والإرشادات بالصيغة التي تدخل في توجيه وتصحيح أعمال الإنسان وسلوكه بما يتناسب مع وجود عالم الغيب والعلاقة بيننا وعالمنا وبينه .

الحجب وعالم الغيب :

لا يخفى على الجميع أن التعامل مع عالم الغيب والشعور به وكأنه عالم المشهود والطبيعة ، غير متيسر لعموم الناس إلا ما شاء الله تعالى ، لوجود العديد من الحجب منها :

الأول : حجب عالم الغيب

إن طبيعة الإنسان وحاجته وتركيبه شعوره وأحاسيسه وفكره غالباً ما تلزمه التفكير في محيطه الضيق والتحرك والسلوك وسد الحاجات في ضمن ذلك المحيط ، وفي نفس الوقت فإن الإدراك البشري يتيقن بأكثر من دليل على وجود الخالق المطلق الذي أرسل رسلاً متعاقبة مخبرة بوجود عوالم أخرى ، وهذه العوالم بتركيبها بذاتها تكون محجوبة عن الإحساس والشعور البشري الطبيعي ، وبعيدة عن الرؤية البصرية والإدراك الفكري الطبيعي المبسط المحدود .

الثاني : حجب عالم الطبيعة (المشهود)

إن حاجة الإنسان إلى إقامة حياته على الأرض تقتضي بذل الفكر والوقت والجهد للتعامل مع العديد من الأشياء في هذه الدنيا ، كالسكن ، واللباس والغذاء ووسائل الراحة واستمرار النسل والعلائق الاجتماعية وغيرها ، ومن الواضح إن مثل هذه الأمور تؤدي إلى ضعف وضمور وربما إنعدام إرتباط الإنسان بعالم الغيب لإنشغال فكره وإحساسه وشعوره بتلك الأمور الدنيوية ، فبعض الناس يكتفي بالسعي وراء الحاجات الضرورية المقومة له والتي تمكنه من الحياة بصورة مستقرة ومتوازنة حتى يمارس عباداته ويؤسس الأواصر الصحيحة والمتينة والعميقة مع عالم الغيب ، والبعض الآخر يسعى وراء الرفاهة فيحتاج إلى صرف الفكر والجهد والوقت أكثر مما يصرفه الأول وبالتالي يؤثر سلباً على عباداته وارتباطه بعالم الغيب ، والبعض الثالث لا يكتفي بإستكمال

رفاهيته بل يسعى وراء المتعة والراحة ويستمر في سعيه لعدم شبعه وعدم قناعته فتحصل المأساة الإنسانية عندما يصبح هذا الإنسان كالبهيمة همّها علفها ، فيكون همّه الكبير والوحيد تحقيق الرغبة الدنيوية التي تملأ تفكيره ومشاعره ووقته ولا يعرف من وجوده غيرها، فتكون الحياة عنده عبارة عن صفقة تجارية أو غريزة جنسية أو منصب اجتماعي أو وجبة طعام معينة ، أو غيرها ، فيكون أحد مصاديق ما ورد عن الشارع المقدس :

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ (١١).

الثالث : حجب النفس البشرية

إن طبيعة النفس البشرية يختلف إحساسها وشعورها شدةً وضعفاً من حالة لأخرى ومن عالم لآخر ، فتكون درجة الإحساس للنفس ومعيشتها وتفاعلها بخصوص الناس والأشياء التي تحيط بالإنسان والتي تقع تحت حواسه بصورة مباشرة كالإحساس بأفراد بلدته وأشياءها ، ونقل درجة الإحساس بخصوص الأفراد والأشياء الأبعد كما في بلدك الكبير الخاص ، وهكذا تقل تلك الدرجة أكثر بخصوص الأشياء والأفراد في البلدان الأخرى الإسلامية ، وتضعف أكثر عندما يكون الإحساس والتفاعل مع مجموع عالمي الطبيعة (الشهادة) والغيب ، لكن بالرغم من هذه الطبيعة للنفس البشرية فإن الخالق المقدس سبحانه وتعالى وضع القدرة الكامنة والقوة في نفس الإنسانية للوصول بالإحساس بعالم الغيب إلى نفس الدرجة التي يحس بها بعالم الشهادة ، ولكن يبقى الكلام في همّة

(١١) سورة محمد / آية ١٢ .

الإنسان واستعداده وعزمه على إبراز تلك القوه وتمييزها للوصول إلى تلك الدرجات ، وقد وصل إلى هذه المنازل المعصومون والأنبياء(عليهم السلام) وبعض المخلصين والمقربين من جاهد في هذا الطريق فعاش تلك المنازل والأحاسيس في عالم الغيب كما يحس ويشعر بعالم الطبيعة ، وقد ورد عن أمير المؤمنين (U):
{ لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا } .

الرابع : حجب النسيان

النسيان من الغرائز والخصائص الإنسانية وهو على نحو العموم من نعم الله تعالى على الإنسان ، لأنه سرّ قدرة الإنسان على تحمل المعاناة والمشاق لأنه عندما ينسى معاناته وآلامه سيأخذ بيد نفسه نحو التكامل والقرب من الله تعالى ، ولا يخفى أن النسيان له تأثير سلبي في عالم الغيب والتفكير به والتعامل معه لأن الحواس كالبصر والسمع واللمس وغيرها بصوره عامة لا تدرك عالم الغيب فيكون الطريق الرئيس لإدراكه هو الذهن والفكر وبالنسيان يتحقق الحجاب المستقل في ضمور وضعف التفاعل والإحساس بعالم الغيب أو يكون عاملاً مساعداً للحجب السابقة في الضمور والضعف بالارتباط .

لقد أنعم الخالق الحكيم سبحانه وتعالى علينا بالنبى المصطفى محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وبالإسلام المقدس ، فحدد لنا مفهوماً متكاملأ عن حياة الإنسان وعلاقته بأخيه الإنسان وبيّن لنا أهداف الحياة على الأرض وكشف لنا وجود عالم الغيب وعلاقته بحياة الإنسان ومستقبله ، ووضع لنا تشريعات مناسبة ، ومن أهمها الصلاة حيث وضعها بصياغة تربوية يومية تجعل الإنسان بمستوى

مسؤولياته لو استثمر هذا التشريع الإلهي الذي يوفر له (على الأقل) الحد الأدنى من الإحساس بالغيب والتفاعل معه ، وتماमितه بتكرار الاستفادة منه في كل يوم خمس مرات يتعالج بهذا حجب النسيان .

الثمرة الثانية النهي عن الفحشاء والمنكر

إن نفس الإنسان وما فيها من المفاهيم والغرائز ، كبستان يحوي مجموعة من بذور أو نباتات مختلفة ، ضارة ونافعة يعتمد نموها على نوع السماد والمياه التي تسقى بها وكميتها ، فإذا سقيت بماء إبليس والنفس والهوى أخذت النباتات الضارة والأفكار والغرائز الخبيثة طريقها إلى النمو والاثمار حتى تصل إلى مستوى معين من النمو والإنضاج ، وبعد توسط عملية نفسية (عقلية أو غير عقلية) تتحول إلى مشاعر وأحاسيس خبيثة وشريرة ، وإذا استمر السقي بذلك الماء الشيطاني أخذت هذه المشاعر والأحاسيس بالنمو والنضوج حتى تصل إلى مرحلة النضوج التام وبعد توسط عملية نفسية أخرى ستتدفع وتتحرك الأعصاب والعضلات فتتحول تلك المشاعر والأحاسيس إلى سلوك ونشاط بشري يتمثل بالخبيث والمكر والخداع والكذب والكفر وغيرها من الشروط من رذائل الأخلاق وقبائح المعاصي والذنوب .

ونفس المراحل تمر فيما لو كان السقي لتلك المفاهيم والغرائز بالماء الطاهر القدسي للخالق الحكيم والنبى الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) ، أخذت البذور والنباتات النافعة والأفكار والغرائز الطيبة الكريمة طريقها إلى

النمو والأثمار حتى تصل إلى مستوى معين من النمو والإنضاج وبعد توسط عملية نفسية تتحول إلى مشاعر وأحاسيس مثالية نقية زكية صادقة ، وإذا استمر السقي بذلك الماء الرحماني الطاهر أخذت هذه المشاعر بالنمو والنضوج حتى تصل إلى مرحلة النضوج التام وبعد توسط عملية نفسية أخرى ستتدفع وتتحرك الأعصاب والعضلات ، فتتحول تلك المشاعر والأحاسيس إلى سلوك ونشاط بشري يتمثل بالرضا والإحسان والسلام والأمان والصدق والإيثار ، والصلاة والصوم والحج وغيرها من مكارم الأخلاق ومحاسن الطاعة والامتثال .

وقد أشار أمير المؤمنين (U) إلى هذا المعنى في قوله (U):
{ وأعلم أن لكل عمل نباتاً ، وكل نبات لا غنى به عن الماء ، والمياه مختلفة ، فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته ، وما خُبثَ سقيه خُبثَ غرسه وأمرت ثمرته } .

ولو أجرينا فحصاً واختبارنا مجموعة من الناس فإننا نجد (مثلاً) الجميع أو الأغلب يمتلك عدداً من الغرائز والمفاهيم ، وهذه لا تتحول جميعها إلى مشاعر وأحاسيس بل بعضها كالثالث (مثلاً) ، وهذا الثالث الذي يمثل المشاعر والأحاسيس لا يتحول جميعه إلى سلوك ونشاط بل بعضه كالثالث (مثلاً) ، ففي هذا المثال يتحول فقط (٩\١) تسع المفاهيم والغرائز إلى سلوك ، والسبب في هذا يرجع إلى عمق وقوة المفاهيم وضعفها ، فالمفهوم الأعمق والأقوى يأخذ طريقه فيتحول ويتجسد في النفس إحساساً بينما المفهوم الأضعف يبقى مجرد مفهوم في الذهن ،

وفيما يخص الأحاسيس والمشاعر فإن الإحساس الأقوى يأخذ طريقة فيتحول ويتجسد سلوكا بينما الإحساس الأضعف يبقى مجرد إحساس مختزن في صفحة النفس ،
ومما سبق تتضح حاجة الإنسان الضرورية للدين لأنه يميّز المفاهيم والغرائز الخيرة والحسنة ويعطي التربية الصحيحة والمنهج المناسب لتنميتها وتحويلها إلى أحاسيس ومشاعر وبالتالي إلى سلوك ونشاط خير يتميز به الإنسان عن البهائم من خلال تربية نفسه وبناء جسور المحبة والتعاون بينه وبين أخيه الإنسان ، ولا يخفى إن الصلاة تمثل ابرز الوسائل التي أصدرها الشارع المقدس لتحقيق ذلك الغرض في تأسيس الاستعداد الذهني والنفسي والمادي للنهي عن الفحشاء والمنكر وبالتالي التأثير على السلوك الطيب المثالي الإسلامي الرسالي وإبرازه وتنميته ، والصلاة تنهى على الفحشاء والمنكر بمرحلتين :

المرحلة الأولى : مرحلة الإدراك العقلي

إن النفس الأمارة والهوى والشهوات تمثل العامل الذاتي الذي ينازع النفس ويحجب العقول عن الاعتقاد والجزم بالغيب ويتدخل سلبياً في تخفيض درجة اليقين عند الإنسان ، وقد تصدى الشارع الأقدس لمعالجة هذا العامل الذاتي من أجل توفير الإيمان اليقيني عند الإنسان ، وترجع المعالجة إلى نقطتين أساسيتين :

- ١- تعويد النفس على استعمال العقل في نقد وتحليل العامل الذاتي .
- ٢- محاسبة النفس وإرشادها وتأديبها لتصحيح سلوكها ونشاطها ، لأن السلوك المنحرف يركّز ويكتف العامل الذاتي ويزيد من تأثيراته .

والصلاة باعتبارها الركن الرئيس والأهم في التربية ومعالجة كلا النقطتين السابقتين ، حيث يكون للصلاة عدة تأثيرات تدخل في التربية والعلاج منها :

أولاً :- إن الصلاة تزيل عن العقل أغشية الجهل وأدران وشوائب الذنوب والخطايا وآثار الأهواء ، ويحصل ذلك بالإبتعاد الخارجي الفعلي عن تلك المنكرات وبالعيش مع روح ومعنى الصلاة في أثنائها وفي غير ذلك .

ثانياً :- إن الصلاة تعطي موقفاً وتجسيدا عملياً من الانضباط والامتثال والاعتدال بين يدي الله ، فنجعل العقل يحس ويعيش هذه القضية بصورة مباشرة وواقعية من الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

فالصلاة تعمل على صقل وتجديد وتعميق الإيمان واليقين وصقل وتجديد قوة الإدراك عند الإنسان بعد أن تكون قد تعرضت قوة الإدراك والإيمان لأنواع من التشويش والتضييع . وقد أشار الشارع الأقدس إلى ذلك بأن الفحشاء والمنكر لها تأثير سلبي على تفكير الإنسان وإدراكه وإيمانه ويقينه ، حيث تؤدي إلى سقم وانحراف في التفكير فيختار طريق الضلال والظلام والكفر والإشراك ، ومن تلك الموارد :

١ - قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾ # فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ # وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٢﴾ .

(١٢) سورة الماعون / آية (١ - ٢ - ٣) .

فالمولى تعالى يشير إلى أن البخل والظلم من المنكرات التي تحجب العقل عن الاعتقاد والجزم بالحق فينتخب طريق الضلالة والتكذيب بالدين ومنه الصلاة ومعانيها .

٢ - قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ #

.... أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ (١٣) .

هذه الآية تشير إلى إن طول الأمل والتكبر والظلم والطغيان لها دور رئيس في انحراف الإدراك الذهني وعدم التصديق وعدم اليقين بالحق وعدم اتباعه .

٣ - قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ # فَلْيَأْتُوا

بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ (١٤) .

في هذه الآيات إشارة واضحة إلى الكذب وكيفية تأسيسه للحجب التي تمنع الإنسان من استعمال عقله وتمنع من إدراكه الذهني بصورة متوازنة وصحيحة فينتخب الكاذب طريق الكفر و الانحراف .

المرحلة الثانية : مرحلة التطبيق

لقد ثبت دور الصلاة في التأثير الإيجابي على سلوك ونشاط الإنسان بإبعاده عن الفحشاء والمنكر ، فلو أجرينا مقارنة في الخارج بين المصلين وبين غيرهم ممن يشابههم في الظروف الحياتية ، لوجدنا أن نسبة المنكرات والفواحش بين المصلين أقل

(١٣) سورة الطور / آية (٣٠ - ٣٢) .

(١٤) سورة الطور / آية ٣٣ - ٣٤ .

بكثير عند غيرهم ، ولو أجرينا مقارنة بين مقدار الفواحش الصادرة من شخص عندما كان تاركاً للصلاة ، وبين مقدار الفواحش الصادرة من نفس الشخص بعدما اهتدى وأصبح من المصلين ، لوجدنا ان عدد الفواحش والمنكرات قد قل كثيراً .

المنكرات والفواحش

وأذكر إليك بعض المنكرات والفواحش التي تنتهي عنها الصلاة :

الأول : الفحش الجنسي :

الفحش الجنسي نشأ من الاندفاع وراء الغريزة الشهوية الحيوانية وعدم الحياء ، فيسيطر الفحش على تصورات الإنسان الذهنية وعلى سلوكه اليومي ، وخير علاج لهذه الآفة وكسر سطوتها وسيطرتها هو الالتزام في الصلاة حيث تبعده قهراً عن ارتكاب تلك المعصية وعلى الأقل في أوقات الصلاة والتي منها أوقات الالتزام بالطهر الدائم للصلاة ، وكذلك تعطي الصلاة العلاج في مرحلة الإدراك العقلي والتي أشرنا إليها سابقاً .

الثاني : فحش اللسان :

إن دور الصلاة واضح ورئيس في علاج آفة فحش اللسان ، وذلك من خلال ما يعيشه المصلي من أذكار التطهير وأذكار الصلاة وما يمر به من حالات الخشوع والانقياد اليومي خلال إلتزامه بالصلاة ، ومن خلال ما يستحضره من المعاني الظاهرية والباطنية للصلاة .

الثالث : البخل

المعروف إن منشأ البخل هو الروح الفردية عند الإنسان فتدفعه إلى الحرص وتمنعه من العطاء ، وقد عالج الشارع المقدس هذه الظاهرة من خلال الصلاة وبأشكال متعددة منها:

١ - لقد قرن المولى بين الصلاة والزكاة ، فلا تقبل الصلاة إلا بإعطاء الزكاة ، فالمصلي الذي لا يريد أن يضيع جهده المادي والمعنوي في الصلاة هباءً منثوراً بل يريد الحفاظ عليه وعلى نمائه ، ومما يحقق هذا الخروج عن ذلك القيد الروحي الفردي إلى روح الكرم والجماعة .

٢ - أرشد المولى وأكد على صلاة الجماعة في الصلوات اليومية والجمعة والعيدين والآيات ، ومن الواضح أن الانتماء إلى جماعة المصلين له الأثر في معالجة النزعة الفردية وما يترتب عليها من حب الذات وعدم الشعور والاهتمام بالآخرين مما يؤدي إلى منكرات كثيرة منها البخل .

الرابع : الهلع

الهلع ، هو فقدان الثبات في الشخصية وسرعة التغيير وكثرتها بالموثرات المختلفة التي تتوارد على النفس فيكون الإنسان متناقضاً في مواقفه ومشاعره مع نظرتة للحياة وما يحصل فيها من تغيرات ، فتتغير شخصيته ومفاهيمه (مثلاً) بسبب الفقر والغنى ، والمرض والصحة ، والحب والبغض ، وهذا البلد وغيره ، فتارة يرى الحياة روضة من رياض الجنة فيزداد حباً بها ويحصل هذا عندما يواجه ما يسره ويسعده من ماديات الدنيا الفانية ، وتارة

أخرى يرى الحياة كالجبل الأسود الثقيل الموضوع على كاهله
فتمتلئ نفسه نفره من الحياة ويحصل هذا عندما يواجه ما يصعب
وقد أشار الشارع المقدس إلى هذا المعنى كما في :
قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ # إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا #
وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿ (١٥) .

وقد عالج المولى آفة الهلع من خلال ثلاث نقاط :

١ - إعطاء المعنى الشرعي الصحيح للخير والشر ، بأن الخير هو
مرضاة الله سبحانه وتعالى والشر خلاف ذلك ، ويشير الى هذا ما
ورد :

عن الإمام الصادق (U) : { عجب للمرء المسلم ، لا يقضي الله عز
وجل له قضاء إلا كان خيراً له ، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها
كان خيراً له } .

٢ - تعميق وترسيخ الإيمان واليقين بالله في النفس حتى تكون
مطمئنة في كل حال ، ومن الواضح إن الصلاة من أهم الوسائل
العبادية اليومية التي وضعها الشارع لتحقيق هذا الإيمان واليقين .

٣ - الالتفات إلى الملازمة التي جعلها المولى بين الصلاة وقبولها
والمحافظة عليها وكون مؤديها من المصلين وبين اتصافه وكونه
غير هلوع ومثل هذا الالتفات والتمعن يدفع المصلي للعمل
والمجاهدة للاتصاف بعدم الهلع فيكون من المصلين ممن تقبل

(١٥) سورة المعارج / آية (١٩ - ٢٠ - ٢١) .

الآداب المعنوية للصلاة ##### بحث أخلاقي

صلاتهم ، وبهذا تكون الصلاة أحد وسائل علاج الهلع ، ويشير لهذا:

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً # إِلَّا الْمُصَلِّينَ #
الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ # وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴾ (١٦) .

الخامس : شرب الخمر

لقد عالج الشارع المقدس هذه الحالة المرضية السيئة من جهة جعل الملازمة بين شرب الخمر وعدم قبول الصلاة ، فيكون هذا ردعاً للمصلي عن شرب الخمر كي لا يذهب ويضيع جهده المادي والمعنوي للصلاة ولا تضيع ثمار الصلاة عليه ، ونجد أكثر من ذلك فإن المولى قد جعل الملازمة بين عاصر الخمر أو بائعها أو مشتريها أو حاملها وبين قبول الصلاة ، ويشير إلى هذا ما ورد :

١ - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : { من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً } .

٢ - عن المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) : { ... شارب الخمر ، وعاصرها ، ومعصرها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وآكل ثمنها ، سواء في إثمها ، ولا يقبل الله صلاة ولا صوماً ولا حجاً ولا عمرةً حتى يتوب } .

(١٦) سورة المعارج / آية (١٩ - ٢٢ - ٢٣ - ٣٤) .

السادس : الظلم

نفس الكلام في شرب الخمر يأتي هنا من جعل الملازمة بين الظلم وعدم قبول الصلاة وكون هذا رادعاً للمصلي عن الظلم ، ومما يشهد للملازمة ما ورد :

١ - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): { من تعدى على حقوق الآخرين لم تقبل صلاته } .

٢ - عن الإمام الصادق (U): { أربعة لا تقبل صلاتهم : الإمام الجائر } .

السابع : التكبر

ان جعل الملازمة بين التكبر والتجبر وبين قبول الصلاة يصلح رادعاً للمصلي عن التكبر والتجبر ، ويشهد للملازمة ما ورد:

عن الإمام الصادق (U): { ثلاث لا يقبل الله لهم صلاة : جبار كفار..... } .

الثامن : الكذب

إن جعل الملازمة بين الكذب والحرمان من صلاة الليل تصلح رادعاً لمن يصلي صلاة الليل ، وقد أشير إلى الملازمة فيما ورد :

عن الإمام الصادق (U): { إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق } .

التاسع : الرياء

ونفس الكلام في جعل الملازمة يجري هنا ويشهد للملازمة ما ورد:

١- عن الإمام الصادق (U): { يجاء بعد يوم القيامة ، قد صلى ، فيقول : يا رب صليت ابتغاء وجهك ،

فيقال له : إنك صليت ليقال ، ما أحسن صلاة فلان اذهبوا به إلى النار } .

٢- عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): { من صلى صلاة يرائي بها فقد أشرك } .

الثمرة الثالثة □التوازن النفسي :

إن الانفعالات العاطفية والشعورية للنفس لها الدور الكبير في تحديد شخصية الإنسان واتزانها ، وقد ثبت أن الصلاة تعطي وتحدث انفعالات شعورية عديدة مناسبة للنفس ولتوازنها وتكاملها من خلال ما تعطي الصلاة وتقدم من يقين وتنمية لغرائز الخير وضمور وإعدام لغرائز الشر ، وإليك بعض ما تعطيه الصلاة من انفعالات شعورية وعاطفية .

الأول / العبودية لله (تعالى) :

كثير من الناس يتعالى على صفة العبودية لله لتأثره بشعارات الحرية الحديثة ، وفي الحقيقة إن مثل هذا الإنسان يخرج من العبودية اللطيفة النافعة ويدخل في عبوديات عديدة مذلة ومهينة ، والصلاة تصلح لأن تفتح العقل الإنساني وتهيئ النفس وتبعث فيها تقبل مشاعر الأصالة والطهارة والحرية الحقيقية من خلال تركيز وتعميق الشعور بالعبودية لله تعالى لأنه الخالق والمنعم والقادر ، وللصلاة أيضاً دور كبير في تجسيد ذلك ، فشعور المصلي بالعبودية يبدأ من حين نهوضه إلى الصلاة بل منذ قيامه بعملية التطهير للصلاة مستجيباً لأمر الله تعالى ، ثم يزداد هذا الشعور بالوقوف للصلاة فالتلاوة فالركوع ويبلغ الشعور بالعبودية قمته في السجود ،

فعلى المصلي تنمية هذا الشعور بان يكون واعياً لعمله الصلاتي جادا فيه ، ويسأل نفسه دائماً عند الصلاة ، أمر من ألبّي ، وبين يدي من أقف ، ولمن اخضع راعياً ، ولمن أضر ساجداً إلى الجبين ، ومن الرقيب عليّ ، وماذا يترتب على هذا العمل من ثواب لو أتقن ، وما نوع العذاب والشقاء للمستخف بهذا العمل ، وفي كل ذلك توكل على الله وأجعل ثقتك به تعالى وادعوه بالتسديد والتوفيق .

الثاني / الارتباط الواقعي بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالإسلام :

الفكر الغربي الشيطاني يطرح أفكاراً منحرفة تؤثر في مسيرة المسلم التكاملية فتضعف وتوهن يقينه وإيمانه بالله تعالى وبنبيّه

الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن تلك الأفكار المنحرفة أطروحة كون الخالق تعالى والرسالة الإسلامية والرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيره من الرسل (عليهم السلام) ، وإنزال الكتب ، كل ذلك عبارة عن قضايا تاريخية تخص مرحلة معينة وفئة معينة من الناس وليس لها فعلية وامتداد لكافة المراحل الزمنية ولجميع البشر ،

ولعلاج ذلك الفكر المنحرف وضع المولى عدة وسائل منها بل أهمها الصلاة حيث تقضي على ذلك الانحراف الفكري من خلال تثبيت المفهوم الإسلامي الإلهي الدائم والخالد ، فتدعوك الصلاة للوقوف أمام المولى الحق سبحانه وتعالى وبين يديه طوال فترة الصلاة من النية الى قراءة الفاتحة والسورة إلى الركوع والسجود والتشهد ، وتجعلك الصلاة تتكلم مع الله وتشهد له بالوحدة وللنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة ، وتجعلك تستعين به في حركاتك وسكناتك ، وتطلب منه الهداية للمسير في طريق الصالحين ، فتوفر لك الصلاة الشعور والارتباط الفعلي مع الله ومع نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع المعصومين (عليهم السلام) والمداومة على هذا الشعور والتأكيد عليه وتعميقه في الصلاة سوف يؤدي إلى امتداده خارج حالات وأوقات الصلاة .

الثالث : النشاط والانضباط :

تقوم الصلاة بدور رئيس للقضاء على الأسباب النفسية للكسل ومجرد الكون في الصلاة والالتزام بأدائها يعتبر خلعا لثوب الخمول واللهو والعبث ، والتمعن في معاني الصلاة وأهدافها والتعظيم لله تعالى ولرسوله الكريم وأهل بيته المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) خلال الصلاة ، والالتفات إلى يوم الدين وإلى ما يريد

الحصول عليه من ثواب في ذلك اليوم كل هذا وغيره يفتح عين الإنسان وذهنه إلى انه لا جزاء بدون عمل ولا حساب إلا على الأعمال ،

وبعد التصدي للنشاط والعمل ، من المؤكد ابتلاء النفس البشرية بالعديد من الإنفعالات السريعة غير المتزنة وبدون وعي ، ومثل هذا يمكن أن يُسبب انحراف الإنسان عن الخط الإسلامي الصحيح ، فيقع في الشبهات والانحرافات ، والمولى المقدس المنعم قد تصدى لعلاج مثل هذه الحالة المريضة من خلال ما أوجب عليه من عبادات ومن أهمها الصلاة ، حيث بالالتزام بالصلاة يكون الانضباط السلوكي عند الإنسان فيعي مسؤوليته عن تصرفاته وأفعاله أمام الله تعالى ، ويتكرر هذا الشعور والانضباط مع تكرار الصلاة اليومي وبالعيش مع هذه الحقيقة من الانضباط سوف تصبح عقيدة راسخة وشعوراً ملازماً وسلوكاً مرافقاً .

الثمرة الرابعة

□ تربية الإنسان وتكامله

ان تشريع العبادات ومنها الصلاة وصياغتها بطريقة خاصة قد أخذ فيها تحقيق هدفين :

الأول : تربية الإنسان

إن الله سبحانه وتعالى لا يحتاج صلاة الإنسان ولا صيامه ولا حجه ولا أية عبادة من عباداته ، وكذلك لا يحتاج إلى إعراف الإنسان

بالوهيته و برسالاته و برسله ولا باليوم الآخر ، بل إن المولى جعل تلك العبادات من أجل تربية الإنسان و ضمان استقامته في طريق التطهير و التكامل و عليه فيكون معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١٧) .

أي ما خلقتهم إلا ليتطهروا و يتكاملوا بإطاعتي و عبادتي فلا يحصل التكامل إلا بطاعة الله تعالى و امتثال أوامره و أحكامه .

الثاني : شمولية التربية

إن المربي الحكيم العادل لا بد أن يجعل منهج التربية و تشريعه بما يناسب جميع الأحوال و كافة المستويات الذهنية و الاجتماعية ، ففي الصلاة نجد الأسلوب التربوي الناجح و واضحاً في تحقيق الهدفين ، (فمثلاً) نجد الطابع العام و الغالب للصلاة هو أسلوب التقرير و ليس أسلوب التكلم المباشر ، و الثابت ان أسلوب التقرير هو الأفضل في تربية الإنسان على التوحيد و التقديس لله و التحميد و التمجيد ، لأن تقرير الحقائق بين يدي الله تعالى تشعر الإنسان و بصورة أكثر و وضوحاً بحقيقة الله و حقيقة الخلق و تشعره بموقع نفسه من هذا الوجود الواسع ، فالتلاوات الواجبة في الصلاة من التكبير و التحميد و التوحيد و التهليل و التشهد جميعها حقائق عن الله و صلته بالوجود و هذه التلاوات يقوم المصلي بتقريرها و ذكرها في نفسه بين يدي الله تعالى ، (فمثلاً) يقر المصلي بـ (الله أكبر) ، ولا يخاطب الله تعالى و يتكلم معه بقوله (اللهم أنت أكبر) و يقر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) ، ولا

يخاطب بـ (بسمك اللهم) ويقر بـ (الحمد لله رب العالمين) ، ولا يخاطب بـ (الحمد لك يارب العالمين) ، ويقر بـ (سبحان ربي العظيم وبحمده) ، ولا يخاطب بـ (سبحانك ربي العظيم وبحمدك) ويقر بـ (سبحان ربي الأعلى وبحمده) ولا يخاطب بـ (سبحانك ربي الأعلى وبحمدك) .

فالهدف الرئيس من الصلاة هو تربية الإنسان وصقل شخصيته وتكاملها بالأسلوب الأكثر مثالية من التقديس والتعظيم بالتقرير بالحقائق بين يديه تعالى .

الثمرة الخامسة

□ الصحة الجسدية :

أشرنا في كتاب الطهارة إلى الجانب الصحي المترتب على الالتزام بالتطهير ، والمعلوم أن الصلاة مشروطة بالطهارة فتكون تلك الثمرات والمعطيات الصحية من ملازمات الصلاة ومن ثمراتها ، وفي خصوص أفعال الصلاة وأوقاتها ومستحباتها ، فقد تصدى العديد من الأخصائيين المسلمين للبحث في هذا الموضوع ، وصدر العديد من البحوث والدراسات بهذا الخصوص واذكر لك بإيجاز بعض تلك النتائج الصحية المترتبة على الصلاة ومتعلقاتها :

١ - النوم المبكر (من أجل الاستيقاظ لصلاة الليل وصلاة الفجر) ، له علاقة بصحة الجسم العامة .

الآداب المعنوية للصلاة ##### بحث أخلاقي

٢ - الاستيقاظ المبكر (لصلاة الفجر) ، له علاقة بصحة الرئة ونقاء الدم .

٣ - الوقوف للصلاة واشتراط الاطمئنان ، له علاقة بصحة الأعصاب .

٤ - الركوع ، له علاقة بصحة العمود الفقري والجهاز الهضمي .

٥ - السجود ، له علاقة بصحة الجهاز العظمي والهضمي والدورة الدموية خاصة في الرئة والرأس ، وله علاقة بصحة الشرايين .

٦ - جلسة التورك ووضع ظاهر القدم اليمنى على باطن القدم اليسرى ، له علاقة بصحة الفقرات .

الثمره السادسة

□ التكامل الاجتماعي :

يوجد ثمرات اجتماعية عديدة تترتب على الالتزام الحقيقي بالصلاة ، فالنهي عن الفحشاء والمنكر له آثار اجتماعية كثيرة ، لأن المنكرات الروحية والأخلاقية لها تأثيرات سلبية على المجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، كالزنا والكذب والتكبر والرياء وشرب الخمر والظلم ، فانتفاء مثل هذه المنكرات يؤدي إلى صيانة المجتمع وحفظه وتحقيق المثالية والأمان فيه .

وكذلك الاستفادة من الصلاة لإمتلاك المفاهيم الصحيحة والخيرة والاعتقاد بها وترجمتها إلى أخلاق كريمة وسلوك خير وحسن في الخارج ، يكون له تأثير إيجابي ونافع للمجتمع ، كالزكاة والخمس

والصدقة والتواضع والتعاطف والتراحم والصدق والتوحد في خط الحق والسعي لمرضاة الله تعالى . وإليك بعض الموارد التي تشير إلى بعض الثمار والمظاهر الاجتماعية المترتبة على الصلاة :

١ - الوحدة الفكرية :

إن الالتزام بالصلاة اليومية يبرز الوحدة الفكرية للمجتمع المصلي على اختلاف أجناسه وبلدانه ، فالجميع يرفع شعار (الله أكبر) و(لا إله إلا الله) في كل يوم ليلاً ونهاراً ، وكذلك النهوض المبكر قبل طلوع الشمس من أجل صلاة الصبح والتطهير اللازم لها ولكل صلاة ، وكذا الالتزام بصلاة الظهر بعد شوط العمل ، وهكذا بقية الصلوات ، فكل ذلك يشير ويدل على وحدة الأصول الفكرية التي يقوم عليها المجتمع المسلم ويعتقد بها .

٢ - الوحدة الظاهرية :

إن اجتماع المصلين لصلاة الجماعة في الصلوات اليومية أو لصلاة الجمعة أو العيدين والآيات في بلدهم ، أو في مواسم الحج ، وتوجه الجميع إلى مركز واحد وجهة واحدة وهي الكعبة المشرفة ، وما يحمله المصلون من وحدة نفسية وفكرية ، كل ذلك بمجموعه يعكس الوحدة الحقيقية للمجتمع المسلم وقد أبرزت هذه الوحدة ظاهراً بالاجتماع لصلاة الجماعة .

٣ - الوحدة في المشاعر والسلوك :

بعد إلتفات المصلين إلى أن الصلاة الإسلامية ليست عملاً شكلياً مفرغاً يقصد به الوحدة الشكلية الظاهرية فقط أو الفكرية الجامدة ، بل المراد منها التربية اليومية الضرورية لإعداد الشخصية المسلمة الرسالية لتقوم هذه الشخصية بدورها الطبيعي والقيادي في المساهمة في إصلاح المجتمع وتكامله للحصول على سعادة الدارين دار الاختبار ودار القرار .

اللهم لا تحرمنا ثمار الصلاة ومعطياتها العطرة الزكية اللهم تقبل صلاتنا وصلاة امهاتنا وآبائنا على أحسن قبول وارزقنا جميعاً شفاعة الرسول وعلي زوج البتول (صلوات الله عليهما وعلى آلهما)

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين
وصلى الله تعالى على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين
المحتاج
المسكين المستكين
محمود الحسني

الآداب المعنوية للصلاة

#####

بحث أخلاقي

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.alhasany.net

www.al-hasany.com

[E-mail:alhasanimahmood@yahoo.com](mailto:alhasanimahmood@yahoo.com)

محفوظة
جميع الحقوق